

روح المعاني

سوقا عنيفا وقوله تعالى : استحوذ عليهم الشيطان أي استاقهم مستوليا عليهم أو من قولهم : استحوذ العير على الأتان أي استولى على حاذيها أي جاني ظهرها أه .
وصرح بعض الأجلة أن الحوذ في الأصل السوق والجمع وفي القاموس تقييد السوق بالسرير ثم أطلق على الأستيلاء ومثله الأحواز والأحوزي وهو كما قال الأصمعي : المشمر في الأمور القاهر لها الذي لا يشذ عنه منها شيء ومنه قول عائشة في عمر رضي الله تعالى عنهما كان أحوزيا نسيح وحده مأخوذ من ذلك واستحوذ مما على الأصل في عدم إعلاله على القياس إذ قياسه استحاذ بقلب الواو ألفا كما سمع فيه قليلا وقرأ به هنا أبو عمرو فجاء مخالفا للقياس كاستنوق واستصوب وإن وافق الاستعمال المشهور فيه ولذا لم يحل استعماله بالفصاحة وفي استفعل هنا من المبالغة ما ليس في فعل فأنساهم ذكر الله في معنى لم يمكنهم من ذكره D بما زين لهم من الشهوات فهم لا يذكرونه أصلا لا بقلوبهم ولا بألسنتهم أولئك الموصوفون بما ذكر منالقبائح حزب الشيطان أي جنوده وأتباعه .
ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون .

19 .

- أي الموصوفون بالخسران الذي لا غاية وراءه حيث فوتوا على أنفسهم النعيم المقيم وأخذوا بدله العذاب الأليم وفي تصدير الجملة بحرفي التنبيه والتحقيق وإظهار المتضايين معا في موقع الإضمار بأحد الوجهين وتوسيط ضمير الفصل من فنون التأكيد ما لا يخفى .
إن الذين يحآدون الله ورسوله استئناف مسوق لتعليل ما قبله من خسران الشيطان عبر عنهم بالموصول ذما لهم بما في حيز الصلة وإشعارا بعله الحكم أولئك الموصوف بما ذكر في الأدلين .

20 .

- أي في جملة من هو أذل خلق الله من الأولين والآخرين معدودون في عدادهم لأن ذلة أحد المتخاصمين على مقدار عزة الآخر وحيث كانت عزة الله غير متناهية كانت ذلة من حاده كذلك كتب الله استئناف واردة لتعليل كونهم في الأدلين أي أثبت في اللوح المحفوظ أو قضى وحكم وعن قتادة قال : وأيا ما كان فهو جار مجرى القسم فلذا قال سبحانه : لأغلبن أنا ورسلي أي بالحجة والسيف وما يجري مجراه أو بأحدهما ويكفي في الغلبة بما عدا الحجة تحققها للرسول عليهم السلام في أزمنتهم غالبا فقد أهلك سبحانه الكثير من أعدائهم بأنواع العذاب كقوم نوح وقول صالح وقوم لوط وغيرهم والحرب بين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين المشركين

وإن كان سجالا إلا أن العاقبة كانت له E وكذا لأتباعهم يعدهم لكن إذا كان جهادهم لأعداء الدين على نحو جهاد الرسل لهم بأن يكون خالصا D لا لطلب ملك وسلطنة وأغراض دنيوية فلا تكاد تجد مجاهدا كذلك إلا منصورا غالبا وخص بعضهم الغلبة بالحجة لأطرافها وهو خلاف الظاهر ويبعده سبب النزول فعن مقاتل لما فتح مكة للمؤمنين والطائف وخيبر وما حولها قالوا : نرجوا أن يظهرنا ا تعال على فارس والروم فقال عبد ا بن أبي : أتظنون الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها وا أنهم لأكثر عددا وأشد بطشا من أنتظنوا فيهم ذلك فنزلت كتب ا لأغلبين أنا ورسلي إن ا قوي على نصر رسله عزيز .

. 21

- لا يغلب على مراده D